



فقط الحكومة ؟

كان الصوت غريباً. شيء كدوي الانفجار، ولكن دويًا طويلاً، والبعض وصفه بالفرقة، طلع من منطقة الحظر الأمني حول فندق "فينيسيا" وراح يهيم فوق بيروت. كثيرون لم يسمعه اذ كانوا منهمكين في استقراء سبل الخروج من عجة السير التي اسرتهم. الا ان شهود سماع اكدوا الواقعة، وان كانوا حاروا في تفسيرها. ماذا كان هذا الصوت الفريد؟ ومن اين اتى؟ بعد تحقيق موسّع ومضن، نجحنا في تحديده وبات في امكاننا شرح هذه الظاهرة: الفرقة كانت فهقهة، والانفجار من... الضحك! فبحسب رواية موثوقة (طبعاً)، حصلت الواقعة عندما كان وزراء الداخلية العرب مجتمعين في جلسة مغلقة وغير رسمية (منعاً لبقاء اثر مكتوب عنها) عقدت بمبادرة من لبنان لاطلاع الضيوف الكرام على اختبار كان يعرض في هذا الوقت على شاشات التلفزيون تحت عنوان جذاب: "مناقشة الموازنة في مجلس النواب".

غير ان مصدراً مطلعاً اكد من جهته ان الظاهرة الصوتية كانت اكثر تعقيداً. ووضح المصدر ان اللحظات الاولى من الاختبار سادها شيء من الاستغراب الصامت، بل من الوجوم، مضيفاً ان الانفجار لم يحدث الا بعدما وقف احد اعضاء الوفد اللبناني واثار الى شاشة التلفزيون مستعيناً بمسطرة طويلة وانطلق في شرح معنى التجربة. حسناً. ماذا قال؟ سألنا المصدر المطلع. سكت المصدر، ثم ابتسم، لكنه ما لبث ان انتبه الى حاله، فقمع الابتسامة. وعاد وابتسم فقمعها مرة ثانية، فثالثة، وفجأة لم يعد يتمالك نفسه، واذ بأصوات غريبة تبدأ بالصعود من حلقه، وراح كل جسده يرتعش. وكمن يخرج رشقاً من فمه، رمى الفاظاً متسارعة: "معنى التجربة، ايه؟... ها... ها... ها... ها...".

قطعنا المقابلة عند هذا الحد. فها هي العوارض التي بيّنها لنا التحقيق تتكرر: كان المصدر المطلع يستعد لحفلة فهقهة جديدة، فحفنا عليه من الاختناق وخفنا على انفسنا من الاكتئاب. الغاية من التجربة كانت اصبحت واضحة في اي حال: يريد لبنان اثبات قدرته على اسداء الخدمات مجدداً الى النظام العربي. فبالاضافة الى انفراج اسارير ضيوفه العرب، وهم الذين لا يضحكون الا في الجلسات المغلقة وغير الرسمية، اراد البلد المضيف ان يجعل من التزامن بين اجتماع مجلس وزراء الداخلية العرب مع جلسة مناقشة الموازنة مناسبة لتسويق اختراع لبناني جديد اسمه "الديموقراطية التلفزيونية".

والاختراع الجديد ليس فقط تطويراً هائلاً لمفهوم الديموقراطية الصورية، اذ له، فوق فوائده السياسية التي لا تغيب عن وزراء داخلية عرب، مزايا اقتصادية تخفف من حدة منطوق السوق الذي تقبل عليه جميع الدول العربية. يوفر على التلفزيونات تكاليف الانتاج وينأى بها عن المنافسة البغيضة، فتجتمع كلها لنقل الجلسة البرلمانية، رغم الصعوبة التي واجهتها هذه المرة اذ اضطرت للتوفيق بين هذا النقل وتغطية اعمال مجلس الوزراء العرب. ويمكن ايضاً، مع القليل من الحظ، مضاعفة الفائدة الاقتصادية اذا كان البلد الذي يعمل بالديموقراطية التلفزيونية واقعاً تحت اضواء وسائل الاعلام الغربية التي ستشتري في هذه الحال حقوق البث فتزيد الايرادات الوطنية بالعملة الصعبة.



لكن الوفد اللبناني لم يتسن له، على ما يبدو، عرض حججه التسويقية كلها، وهذا ما اسف له المصدر المطلع. فعند الاتصال به هاتفياً للاطمئنان الى صحته، بعد نوبة الضحك التي اصابته، اوضح ان القهقهة انطلقت خلال الاجتماع العربي عندما بدأ عضو الوفد المضيف يشرح للزوار الكرام البند الثالث من التجربة. والبند الثالث، بعد بندي انتقاد الحكومة والتشهير بالسياسيين، هو المتعلق بمطلب استقالة الحكومة. وقال المصدر انه يتذكر جيداً ان احد الضيوف قال في هذه اللحظة: "عَرَضِيَّة، خِيُو، ما دامت فقط الحكومة". سكت المصدر، ثم عاد يتمتم: "فقط الحكومة... فقط الحكومة... فقط... ها... ها... ها...".

سمير قصير



Id-Reference	02-Pr-000491	
Media	(Support)	HC
Title		فقط الحكومة ؟
Subtitle		
Section		
Language		عربي
Source		النهار
Page		١ تتمة ١٥
Date		٢٠٠٢/٢/١
Author		سمير قصير
Co-Author		
Keywords		
	Persons	
	Locations	لبنان - مجلس نواب - فندق فينيسيا
	Dates	
	Themes	مناقشة موازنة حكومة - مجلس نواب - لبنان - وزراء داخلية. عرب اجتماع - نظام عربي - مجلس وزراء داخلية. عرب - عرب - ديموقراطية - اعلام - ديموقراطية تلفزيونية
Subject		